أحلام سعيدة

الإهداء

إلى رجل جميل

متفرد ومنفرد

إلى: رضا مرزوق

سعيد

استهلال:

(ولما أتيناك مرة كنت تهذي

فرحا بتبغك وذكرياتك الأثيرة

وكنت تظن أن الوحدة تفضي للحياة

يا سيدي

هأنتذا ميت..

ونحن الذين وجدناك هيكلا من تراب

بعد زمن سحيق وضارب في القدم

نصلي عليك الآن

دون غسل أو جنازة

ونمضي تباعا)

الشخصيات:

١- **الرجل....** في سن الستين... يدخن بشراهة.

٢- **الزوجة...** في سن الثلاثينيات.. جميلة وشقراء.

٣- **الضيف...** في سن مقاربة لسن الرجل وهو صديق قديم

٤- **الجار**

٥- **عامل التنظيف**

٦- **بائع اللبن**

هؤلاء شخصية واحدة متباينة الملابس

المشهد الأول

(المسرح مظلم تماما، نسمع خلال الإظلام ثمة أصـ ـوات متداخلة وصاخبة)

- في صحة العزوبية.
- والأيام الجميلة.
- في صحة الأيام الجميلة.
- في صحة الوحدة.
- الصحية.

(ضحكات صاخبة ويضاء المسـ ـرح علـ ـى غرفـ ـة معيشة، نافذة في صدر المسرح مغطاة بالسـ ـتائر، باب جهة اليمين يؤدي إلى الخارج، بـ ـاب اليسـ ـار يؤدي إلى غرفة النوم... الرجل يجلس على أحـ ـد المقاعد الوثيرة المغطاة مع باقي الأثـ ـاث بطبقـ ـة سميكة من الغبار.. يرتدي بيجامة منزلية، ذو شعر أشيب ونظارة سميكة.. يمسك بالجريدة الصباحية..

ينظر فيها ثم ما يلبث أن يتركها ليشعل سـ يجارة.. يمسك بالجريدة مرة أخرى ويقلب صـ فحاتها تقـ ـع عيناه على خبر مهم.. يستغرق في القراءة بصوت خافت وسرعان ما يعلو مصحوبا بابتسامة مريرة)

الرجل: وقد وصل تعداد السوتيانات في العالم هذا العام إلـ ـى رقم مخيف ويكفي أن تعرف أن في القارة الأفريقية وحدها ما يقارب العشرين مليارا.. ويعكس هذا العدد حاجة المرأة الملحة لسوتيانات وتوقها الدائم لتغيي ر الموضة يوما بعد الآخر.. كما أن ذلـ ك يعـ د مـ ن المكاسب المربحة لبيوت الأزياء الغربية.

(في هذه الأثناء نجد سوتيانات عديدة تسقط من أعلى المسرح ومن الباب المؤدي إلى غرفة النوم. الرجل ينظر مندهشا حوله وسرعان ما يستدير ناحية باب الغرفة)

أرجو أن تجمعي هذه الأشياء البالية في القمامة بدلا من قذفها هكذا على رءوس الأشهاد **(صـ مت)** قلـ ـت هذا عشرة آلاف مرة ولم أعد أحتمل ما تفعلينه كـ ـل يوم **(صمت)** كل يوم.. هه؟ إن أفعالك هذه قد بـ ـدأت

تشعرني بالضيق والغثيان **(صمت)** إن منظرها منفر وخارج السياق، يبعث على القرف.. مق زز لل نفس الإنسانية على أية حال **(صمت)** ولم أكن بحاجة لذلك أبدا.

(تقذف في وجهه مجموعة أخرى)

اقذفيها في القمامة حالا وتخلصي منها وإلا أقس مت بـ ....

(تقذف مجموعة أخرى فيلتقط واحدا)

إنها ليست بالية تماما.. تكفي على الأقل سنة أخرى **(صمت)** لسنة أخرى تستطيعين استعمالها فإنني لـ م أعد أحتمل طلباتك المتلاحقة هذه ألف م رة، ألـ ف سوتيان في الشتاء وألـ ف سـ وتيان فـ ي الخريـ ف والربيع.. الصيف وحده يرحمنا من تكاليفك الباهظة.

(تقذف مجموعة أخرى)

اللهم اجعل كل المواسم صيفا وارحمنا فأنـ ت خيـ ر الراحمين.. أرجوك نحن أحق بترشيد الاستهلاك من الحكومة التي شنفت آذاننا بترشيد الاستهلاك طويلا، لم يمض على بعضها سوى شـ هر واحـ د.. مـ اذا

تفعلين؟ إنها ليس ت كالم اء والهـ واء.. إذا كان ت تضايقك أو تشعرك بالحرارة فالأدعى أن نوفر ثمنها في أشياء أهم **(صمت)** سراويل مثلا.. إنني لـ م.. إن حواء نفسها مرضعة البشرية لم تحتج لكل هذا العدد الرهيب يوما ولم تطالب آدم بواحـ د فقـ ط... أنـ ت عنيدة.. انظري بشراسة كعادتك الزنيمة.. زواجنـ ا خطيئة.

الرجل: اقذفيها إذن في صفائح القمامة وليعوضنا الله.

ص الزوجة: (مصاحبا لقذف سوتيان) كلها بالية.

الزوجة: **(تواجهه)** جنبا إلى جنب مع القمامة؟

الرجل: جنبا إلى جنب مع الـ ...

الزوجة: إن عيون الجيران لا تنفك تنظر في السلة محدقة في كل صعود ونزول.

الرجل: وما شأن الجيران بصفائحنا؟

الزوجة: الوغد الذي يسكن في الدور العلوي قد اطلع علـ ى الألوان التي أرتديها تبعا للطقس اليـ ومي.. الأطقـ م كاملة صار يخمن ألوانها.. إنه لا يطاق وقد خدعتـ ه أكثر من مرة.. هـ ..

الرجل: وكيف خدعتيه أيتها الثعلبة؟

الزوجة: خمن بالأمس أنه أخضر.. قال ذلك ففتحـ ـت أزرار البلوزة لكي يرى آثار غبائه بنفسه.

الرجل: أكان أزرق إذن؟

الزوجة: **(تفتح البلوزة بسرعة)** كان لا شيء.

الرجل: أوه **(يخفي وجهه)**.

الزوجة: لقد احمر وجهه خجلا مثلك أيضا.

(يرن جرس الباب فيلملم السوتيانات ويقذفها داخل الحجرة)

الرجـ ـل: ادخلي الآن،.. لكن يجب أن تلبسي واحدا من هـ ـذه **(يدفعها للداخل)** يمكنك أن تلبسي هذا.. أو هذا.. إذا كنت تفضلين هذا فخذيه.. وهذا. أما هذا فهو ممزق تماما فعلا **(يرن الجرس)** حاضر انتظر.. ارتدي هذا إذا كان لا يعجبك اللون الأحمر اليوم.. أو الأخضر أو الأصفر **(يرن الجرس)** يووه. هل يجب أن أفتح الباب وزوجتي على هذا النحو من العري؟ لا ترتدي الأزرق اليوم واستمر في خداع الأوغاد.

(يكون قد أنهك تماما من الجمع فيتجه ليفتح الباب)

الرجل: نعم؟

الجار: أنا....

الرجل: لا نريد اليوم... شكرا **(يهم بغلق الباب)**

الجار: **(يمنع غلق الباب)** انتظر يا سيدي أنا..

الرجل: لن نكلم اليوم أحدا.

الجار: أنا جاركم في الدور الخامس ولي سؤال بسيط جدا.

الرجل: من؟.. الوغد السخيف؟ **(يعلو صوته نحو باب حجرة النوم)** الوغد السخيف صاحب التخمينات الملتهبة والنظرة الثاقبة جاء ليطلع على آخر ألوان ملابس حرمنا المصون.. يا الله **(يتجه نحو الباب ويغلقه بعنف)** أنا لا أعرف أي صفاقة تلك.. إنني أعاني. إن الذين يأتون خلفك كل يوم قد أنهكوني تماما من الحديث والنظرات المتسللة عَبري إلى داخل البيت، لعنة الله على الزواج.. إنه اللعنة نفسها.

(يجلس منهكا وتمر فترة صمت.. ثم يمسك بالجريدة يحملق فيها برهة ثم يتركها في قرف). دائما ما كنت

أفكر في هذا الأمر قبل الزواج.. مش اكل الـ زواج.. أحلامي السعيدة بالزواج ماتت تماما من أول شـ هر.. صارت أحلامي كلها وقفا عليك، أحلم مـ ن أجلـ ك.. أموت من أجلك.. أنتحر كل يوم في العمل من أجلـ ك أنت. فما الذي أفعله من أجلي أنا؟.. أين أحلامي وما كنت أرسمه لنفسي **(صمت)** ودائما ما كنـ ت أقـ رن الزواج بالتكاليف الباهظة.. كنت أقارن بـ ين أسـ عار الملابس التي يجب أن أرتديها لكي أظهـ ر بمظهـ ر طيب أمام العالم والملابس الداخلية لامـ رأة.. امـ رأة سترتديها فقط في حضرتي.. قلت لا ضير طالما أنني أستطيع الاستغناء عنها عند العمل الحقيقي فليس أكثر من الاستغناء عنها تماما تماما.. فلا حاجـ ة للتفكيـ ر المعوق إذن في هذا الأمر.. فلتتزوج يـ ا رجـ ل ولا يرهبنك ثمن سوتيان في العام أو طاقما كاملا حتـ ى، فلسنا بحاجة ملحة لهذه الأشياء المعوقة للتقـ دم نحـ و السعادة والمتعة الحقيقية.. ثم بعد الـ زواج الميمـ ون وبعد خمسة أسابيع فقط.. خمسة أسـ ابيع فقـ طـ مـ ن الكارثة المروعة.. كان علي أن أشتري خمسة أقط م

كاملة.. طاقما لكل أسبوع مضى على وقوعنا في بركان الكارثة.. حاولت إقناع المدام بعدم جدوى الإكثار من هذه الأشياء لأنها لا تثيرني في أول الليل ولا حتى في آخره.

الزوجة: **(تخرج)** إن الحياء يمنعني أن أبدو..

الرجل: **(مقاطعا)** بوسعك يا سيدتي إطفاء جميع الأنوار وغلق النوافذ.

الزوجة: وكيف أبدو أمام نفسي؟

الرجل: سأضمن لك عدم النظر إلى نفسك طوال الربع ساعة التي نقضيها في الـ ...

الزوجة: أنت وقح.

الرجل: شكرا يا سيدتي.. شكرا. لكن اسمعيني جيدا.. ألـيس بإمكاننا أن نكون أصدقاء.. فليست العلاقة الزوجية بين الزوجين مخلوقة للشراسة والإرهاف بدلا من الخلود إلى السكينة.. لا بد أن ننسق حياتنا.. نتبادل الحوار ساعة على الأقل كل يوم.. لا بد أن يتبسم كل منا في وجه الآخر مرة في اليوم على الأكثر.

الزوجة: وهل أترك العمل لنتحاور ساعة كل يوم؟

الرجل: اتركي العمل إذن ما دام لا يوفر ثمن ملابسك هذه.. أنا الذي يدفع وينتقي ويحضر وكل هذا من ماله الذي لا يزيد على الحاجة أبدا.. لكنه مقتطع من ضروريات الحياة.. لماذا تتمسكين بالعمل إذا كنت على هذا القدر من البخل حتى على.. **(صمت)** إن الحياء يمنعني إن.. **(صمت)** زواجنا خطيئة.. هه خطيئة لا يتخلص منها المرء لا بالاستغفار ولا بالتوبة ككل الخطايا.. لا يتخلص منها المرء إلا بأبغض الحلال أو الموت.. إنني ابتاع جميع أشيائك.. فلتذهبي للجحيم إذن بعملك الأسود هذا.

الزوجة: أنت متطاول وعربيد.. لعبت الخمر برأسك.

الرجل: خمر؟ **(يضحك)** أين المال الذي باستطاعتي اكتنازه ليكفي الخمر والسوتيانات؟ أنت تمزحين.

الزوجة: أنت تشرب هناك.

الرجل: هناك؟ أي هناك تقصدين؟ جميع رفاقي العزاب قد نبذوني بعد خبر موتي.. زواجي.

الزوجة: زواجك مني موت؟

الرجل: الفكرة نفسها موت.

الزوجة: لا تستطيع تقدير دوري جيدا أبدا.. سأريحك تماما.. سأريحك حتى يعود صوابك المفقود إلى رأسك.

الرجل: وهل تركت لي رأسا ليعود إليه صـ ـوابي المفقـ ـود؟. أنت تمزحين يا ذات الدور الإنساني في الحياة كلها.

الزوجة: **(محتدة)** سأذهب إلى بيت أبي..

الرجل: لقد وجدتي فرصة سانحة لتحمل مسئوليتك بدلا منه.. فهل تعتقدين أنه سيرحب بعودتك إلى بيت دب فيـ ـه الخراب والفاقة من أثر طلباتـ ـك التـ ـي لا تـ ـنفض؟ الرجل كاد يجن وينتحر حين قرأ فقط سـ ـعر طـ ـاقم واحد.. طاقم داخلي واحد وهو مقدم على تجهيـ ـزك لي.. لكي.. لكي.. لا أجد كلمة تليق بحجم اللعنة.

الزوجة: أنت أخرق.. دائما ما ترفع صوتك حين تتحدث في هذا الأمر بالذات.. لا أعرف لماذا؟ لقـ ـد أصـ ـبحت سيرة الشارع كله.. صارت مشـ ـاكلنا تلوكهـ ـا كـ ـل الألسنة القذرة.

الرجل: وأنا صار عري مؤخرتي سيرة المجتمع الراقي كله.

الزوجة: لماذا أقدمت على الزواج ما دمت على هذا النحـ ـو من البخل والتقتير؟

الرجل: (يضحك).

الزوجة: اضحك.. اضحك واهرب في الضحك حين أضـ يق عليك الخناق.

الرجل: (يزداد ضحكه)

الزوجة: ذلك لأنك لا تجد ردا مقنعا.

الرجل: (يزداد ضحكه)

الزوجة: اضحك فقد عهدتك معتوها منذ الليلة الأولى.

الرجل: (يضحك في هستيريا).

الزوجة: لم يخطئ داروين أيها القرد العجوز التعس... لماذا تضحك يا مجنون؟

الرجل: بخلي؟ بخلي أنا؟.. إن.. إن.. إن نهديك فقط يا امرأة يكلفاني في الشهر أضعاف ما يكلفني جسدي كله في عام كامل.

الزوجة: إنك دائما ما..

(يرن جرس الباب.. يكتم فمها ثم يعدو لكي يفتحه)

الرجل: هش.. ادخلي الآن.. هش.

(يدفع زوجته للداخل ويفتح الباب فيجد الجار في

هيئة بائع اللبن)

البائع: لبن يا سيدي؟

الرجل: نعم يا سيدي؟

البائع: لبن.

الرجل: (يضحك) لا شكرا **(يفاجأ)** أنت..

البائع: لبن طازج.

الرجل: إننا نهتم بمعملنا الحي بدرجة كافية.. **(يغلق الباب بعنف)**

(فلاش باك)

.: في صحة العزوبية.

.: والأيام الجميلة.

.: في صحة الوحدة.

.: الصحية.

الرجل: (يفيق من التذكر) كان يجب علي الاستماع جيدا لنصائح الرفاق القدامى.. إنهم يعيشون بين مخالب القردة المعتوهة المسرفة. **(يمسك الجريدة ينظر فيها ثم يتركها تسقط)** لقد خلق الله النساء لكي يبتز

الرجال أموال الرجال ثم لا شيء.. لقد جلبت لي الفقر والإفلاس تماما بعد عام واحد من الـ ... الثروة التي أفنيت عمري في جمعها أفنيت في عام واحد.. لكننا والحق يقال نملك ثروة أيها العالم من السوتيانات الباهرة.

(يرن جرس الباب فيتجه في تثاقل ليفتحه)

عامل المكواة: (هو نفسه الجار في ثوب آخر) مساء الخير.

الرجل: نعم؟

عامل المكواة: لقد افتتحنا يا سيدي بالأمس فقط..

الرجل: (مقاطعا) متجرا لبيع السوتيانات ؟

عامل المكواة: نعم؟

الرجل: ماذا افتتحتم بالأمس أيها الوغد السخيف ذو النظرة الملعونة؟

عامل المكواة (ناظرًا له باستغراب): محلا للكي والتنظيف على أحدث الطرق التكنولوجية.

الرجل: كي ماذا؟

عامل المكواة: الملابس.

الرجل: (بعنف) وهل أخبرك أحد أيها الوغد أننا نملـ ك الآن أي ملابس سوى الـ ...

(يغلق الباب بعنف ويعود للمقعد.. لحظـ ة صـ مت، يتذكر شيئا.. فيعدو نحو الباب خارجا منه ثم نسـ مع صوته من الخارج بينما تخلو خشبة المسرح)

ص الرجل: اسمع.. اسمع أيها الوغد العزيز.. أرجـ وك إذا عن لكم أن تفتتحوا محلا آخر لكي وتنظيف الملابس الداخلية.. أرجو أن تبقي هذا سرا لديك ولا تخبرنـ ا أبدا.. لا تخبرنا أيها الوغد العزيز.. لا تخبرنا بهـ ذه السخافات أسمعت؟ **(يغلق الباب بعنف ويعود)**

الرجل: (وحيدا) فلتذهب إلى الجحيم أنت والكي والملابـ س والزواج واللبن ولتعش الوحدة طويلا والخلاء إلـ ى النفس الإنسانية... فليذهب الضجيج والعجز والفلس إلى الجحيم.. ولتعش أيها اليائس وحيدا بين جـ دران الهدوء والخلود إلى الراحة يوما واحدا.

(يجلس متهالكا على أحد المقاعـ د بينمـ ا تخفـ ت الإضاءة تدريجيا حتى يحدث...)

(إظلام)

المشهد الثاني

(نفس المنظر السابق بعد مضي فترة زمنية يبدو الرجل أكثر كهولة، الشعر الأبـ يض يغط ـي رأسه والنظ ـارة قـ ـد ازدادت سـ ـمكا، صـ ـورة الموناليزا معلقة في صدر المسـ ـرح . الرجـ ـل يجلس منكمشا على أحد المقاعد، الضيف الكهـ ـل يقبع وحيدا في أحد الأركان النائية)

الرجل: أهلا.. **(صمت)** أهلا وسهلا **(صمت)** لم يعـ ـد أحـ ـد يراكم منذ فترة طويلة، فترة في الحقيقة قـ ـد امتـ ـدت لزمن سحيق **(صمت)** لم يعد يزورنا طيفـ ـك البهـ ـي لماذا لم تأت أو حتى تراسلني أو حتـ ـى.. **(صـ ـمت)** ترسل السلام مع رفيق قديم؟

الضيف: كنت مشغولا.

الرجل: ستين عاما **(صمت)** لم تفرغ ولو لساعة واحدة لترى رفيقا يموت.

الضيف: لا أعرف ما الذي شغلني عنك.. أو الشيء الذي كان يشغلني **(صمت)** أنت.. ما أخبارك؟ من زمن طويل لم يعد أحد يراك.

الرجل: (يشير على الصورة) ابنتي.. أرأيت ابنتي؟

الضيف: هه؟

الرجل: ابنتي.. أنا الذي أنجبتها كلها.. الصورة فقط نصفية.

الضيف: (يحدق في الصورة طويلا ثم ينظر للرجل) واضح.

الرجل: كبرت.. هه كبرت؟

الضيف: كبرت جدا..

الرجل: ومنذ أن نبتت نهدها وهي لا تكف عن طلب السوتيانات أبدا.. المرحومة أيضا **(صمت)** المدام كانت لا تكف عن طلب هذه الأشياء اللعينة **(صمت)** لقد صار بلوغ البنات معقدا.. المدنية شيء مكلف للغاية.. جدا.

الضيف: فعلا.

الرجل: أليس كذلك؟

الضيف: فعلا.

الرجل: ومنذ ذلك الحين وأنا تُبتز جميع أموالي.. النهود تبتز أموالي.. الغرب مُصرٌّ على إدخالي فـ ـي أزمـ ـة لا معقولة.. متاجر البلد كلها تحاربني وأذ ـا الأعـ ـزل المسكين **(صمت)** أنا لا أسـ تطيع شـ راء أي غـ ـذاء يحتوي على أي بروتين حيواني أو حتـ ـى نبـ ـاتي.. الأموال ضائعة على أشيائهن الكثيرة.

الضيف: مكلفة جدا حقا.

الرجل: من عشرين عاما وأنا لا أستطيع شراء سروال جديد وجيد.. أرأيت فعل الزمن بنا أيها العزيز؟ **(صـ مت)** زمن غريب.. لا بد وحتما أن نرضي فلذات أكبادنـ ـا ولو على حساب مؤخراتنا.. من عشرين عاما وأذ ـا أبدل سروالين وحيدين.

الضيف: كم؟

الرجل: سروالين وحيدين.

الضيف: كم عاما؟

الرجل: منذ ما يقرب من عشرين عاما.

الضيف: ابنتك **(يشير للصورة)**

الرجل: خمسة عشر عاما الآن.

الضيف: خمسة عشر؟

الرجل: مكثت خمسة أعوام كاملة وأنا أفكر في الأمر.. أتفحصه.. أقلبه يمينا ويسارا وعلى جميع الأوجه الممكنة إلى أن ضاقت زوجتي بالأمر.

الضيف: أي أمر؟

الرجل: أمر الـ ... أمر الاجتماع العائلي الدوري..

الضيف: خمسة أعوام؟

الرجل: كنت خلالها أخشى نتائج الفعلة الخرقاء.. عشر دقائق تكلفة الإنسان ما لا طاقة له به.. الفعلة الخرقاء أسفرت عن بنت كبرت الآن تبيعني جلدي كما جعلتني أمها قديما أبيع جميع ما امتلكت وما توارثته عن الأجيال خلال خمسة قرون من الزمان.. ولم يبق لي الآن سوى غبار كثيف على عيني.. والسجاجيد والمقاعد.

الضيف: عما قريب سوف تتزوج أكيد.

الرجل: (في غضب) مرة أخرى؟ مرة أخرى؟ لقد تزوجـ ـت وأنجبت مر على ذلك سنوات وسنوات **(صمت)** أنت لا تفهمني إذن.. ما سبب نكبتي وعمى عيني وقلـ ـة حيلتي؟ أنت لا تستطيع أن تفهمني جيدا لأنـ ـك لـ م تجرب الحماقة مثلي.

الضيف: (يقف ويشير للصورة) هي.. هي..

الرجل: ابنتي؟ **(يلاحظ وقوفه)** امكث أرجوك.. لقد صـ رت أعشق الوحدة فـ ي الأيـ ام الأخيـ رة ولا أحـ ب أن يشاركني أحد مقعدي.. أو حجرتـ ي لكنـ ك عزيـ ز **(صمت)** أي واحد حتى ولو كـ ان أحـ د الأصـ دقاء القدامى الأعزاء الذين لم أعد أراهم بعد ما أفلسـ ت تماما.. تماما.. إن الأعزاء جميعهم أيها العزيـ ز لا يأتون الآن لأنني ما عدت أملك أي شيء أي شيء.

الضيف: عما قريب سوف تتزوج بالتأكيد.

الرجل: أنا؟

الضيف: البنت.

الرجل: أريد لها ذلك الآن لا غدا.

الضيف: لا بأس.. هل..

الرجل: هل مللت الجلوس هناك والتحدث من على هذا البعد؟

الضيف: كلا بالطبع **(صمت)** الحديث عن نهدي ابنتك ممتـ ـع جدا ومخصب للخيال.

الرجل: ذلك من حسن أخلاقك.

الضيف: (وهو يبتسم) شكرا.

الرجل: وحسن أخلاقك هذا لا يتأتى إلى من قلة حيلتك **(تمر فترة صمت).**

الرجل: (يتجه نحو حجرة النوم) امكثي عندك يا صغيرتي.. معي صديق قديم وقح.

الضيف: ماذا؟

الرجل: لماذا تعود بعد كل هذه الغيبة الطويلة؟.. مـ ـن هـ ـم هؤلاء الفئران الذين أخبروك بإنجابي لفتاة كالقمر.؟

الضيف: (مشدوها) لا أحد.. أنت.. أنت..

الرجل: أنا هو الفأر أيها الكهل المعتوه؟ ما الذي دعاكم بعـ ـد كل هذا العمر لأن تتلصصوا على حياتي الشخصـ ـية والخاصة؟.. ألم يكفكم ما أنا فيه حتى تعودوا لكـ ـي تجعلوني سخرية وهزوا؟

الضيف: أنت الذي أخبرتني مذ ذ قلي ل **(صـ مت مشـ وب بالدهشة)** لقد نصحناك بعدم الإق دام عل ى فعلت ك كثيرا.. لكنك دائما لا تثق بكلامنا.

الرجل: اخرس.. أنت لا تعرف كيف تسير الحياة هنا عل ى الإطلاق.. ولا تعرف ما أعاني. **(يهدأ وتمر فتـ رة صمت)**.

الضيف: ماذا دهاك؟

الرجل: لا شيء.. لا شيء.. إنني..

الضيف: الجميع يسألون عنك فعلا.. لقد افتقدناك في جلساتنا.

الرجل: عني؟ أتعتقد هذا حقا؟ ولا أنا صرت أراهم أو حتـ ى أرى ظلالهم.. ماذا حدث لهم جميعا؟.. لقد نبـ ذوني تماما بعدما أعلنوا بكارثتي.. نبذوني تماما منذ أعوام سحيقة وضاربة في القدم.

الضيف: وهل تعمل الآن؟

الرجل: هل أعمل الآن؟

الضيف: في تجارتك.

الرجل: ضعف بصري.. كان في يوم من الأيام أحد من عين الصقر.. كعيني زرقاء اليمامة.. الآن هأنت ت رى.. منذ ما يقرب من عشرين عاما وأنا لا أستطيع الرؤية جيدا لأبعد من خطوتين.. خطوتان أبصر ما قبلهم ا فقط.. لقد أفلست تماما ولم أستطع علاجا لعيني أيها العزيز.. ورأسي على وشك الانفجار.. اللعنة عليكم جميعا.. ترتكموني أرتكب الحماقات الواح دة تل و الأخرى دون نصيحة ملحة.. ك ان يج ب عل يكم إقناعي جيدا.. كان يمكنهم أن يضربوني أو يسحقوا عظامي.

الضيف: لم نتركك لحظة واحدة.

الرجل: الآن هأنذا ككلب أجرب.

الضيف: شيء مرهق.

الرجل: لا بأس.. هل تناولت الغذاء أم يجب علي أن أحضره لك؟

الضيف: لا ضير.

الرجل: إنني لا أعمل أيها العزيز؟

الضيف: هل تتكاسل أم ستخسر كثيرا أيها البخيل؟

الرجل: احترم نفسك **(صمت)** اسمع.. ابنتي تعد طعاما شهيا **(صمت)** لن تستطيع الاحتفاظ بأصابعك إذا ما شممت فقط الرائحة.. شهي... أليس كذلك؟ قل رأيك في رائحة طعام البنت ولا تخجل.. هل تشم؟

الضيف: ربما.

الرجل: ابنتي ستحضره لك الآن وأنت جالس في مكانك.. اسمع أرجوك حين تأتي بالطعام لا يجب عليك أن تحدق في نهديها كثيرا.. إنها تخجل من عيون الأغراب.. لا تحدق كثيرا هه إن هذا يضايقها.. بل إن هذا ما يجعلها تطالبني بسوتيانات أكثر إحكاما.. إنها تكره المتطفلين والخبثاء.. لا تكن متطفلا ولا تحاول التلصص أيها الجرذ ذو العيون الجاحظة الكريهة.

(يذهب ويختفي لحظات ثم يعود حاملا الأطباق الواحد تلو الآخر)

الضيف: أليس لديك غيرها؟

الرجل: قابعة هناك.. أمام التليفزيون.. دائما ما تحملق في النساء والملابس والقطط.

الضيف: هي فقط؟

الرجل: هي وفتاة أخرى صغيرة.. أتمنى أن تظل هكذا ولا تكبر أبدا.

الضيف: **(لحظة صمت ثم ينفجر في الضحك)** آه.

الرجل: ليس من أجل شراء سوتيانات جديدة.. بوسعها استعمال سوتيانات أختها.

الضيف: إذن لماذا؟

الرجل: أشياء أخرى لا يمكن استعمالها مرتين على الإطلاق.

الضيف: آه فهمت **(يستخرج الضيف كيس المناديل البيضاء وقبل أن يتمخط)**

الرجل: معك مثله.

الضيف: ماذا؟

الرجل: أُلويز.

الضيف: كيس مناديل.

الرجل: تصورت أنها.. (يضحك) وابنتك؟

الضيف: لم أتزوج بعد.

الرجل: حافظت على البقية الباقية من العافية والبصر والمال.

الضيف: أنا لا أعاني من الفقر أبدا.

الرجل: ستعاني حين تفعلها.

الضيف: سأختنق إذا شاركني أحد منزلي.

الرجل: ألديك منزل؟

الضيف: تقريبا.

الرجل: لا أفهم.

الضيف: أحيانا.

الرجل: متنقل؟ سائح في العالم بلا رقيب أو حسيب؟، حقك.

الضيف: أحاول العثور على خيمة جديدة ومكان بعيد خ ارج هذا العالم الموبوء الغريب.

الرجل: العالم موبوء وغريب.

الضيف: وأنا أحب الوحدة.

الرجل: الصحية **(يضحك وتأتي أصوات من الف لاش ب اك نفس الأصوات المتداخلة)**

.: في صحة العزوبية.

.: والأيام الجميلة.

.: في صحة الوحدة.

.: الصحية.

(ضحكات صاخبة وبعدها تمر فترة صمت)

الرجل: الوحدة الصحية القديمة بين الرفاق القدامى وحف لات السمر والقهوة والفرح اليومي القديم.. ألا تذكر؟

الضيف: الآن يا سيدي أحب الاختلاء مع أحلامي ونفس ي.. لا أستطيع أن أتصور أحدا مشاركا لي في حي اتي.. يشدني للخلف إذا ما غامرت أو جئت أو ذهب ت أو ضعت.. المرأة يا صاحبي تتقاسم خبزنا لتعذبنا برفع صوتها المطالب دائما بحاجات ليس بوسعنا الوف اء بها.. أنا لست أرجوحة حتى أفعل ما فعلت أنت ولن أكون.. عندها سأختنق تماما، أذ ا لا أمش ي ف ي الشارع ولا أركب الأتوبيسات ول يس بوس عي أن أتحمل رؤية أحد أو النظر في وج وه المت زوجين التعساء الناقمين دائما علي لأنني مُصرٌّ للآن عل ى تحرري وتوحدي وانفرادي أشعر بذلك فعلا.. ه م حاقدون علي.. وأنت واحد منهم لا أكثر ولا أق ل.. أنت واحد ممن يفسرون تفردي على أنه قلة حيل ة.. لكن قل لي: أين تلك المرأة التي من أجلها أض حى

بعصمة نفسي من الزلل في الجنون؟ هه؟ لم اذا لا ترد؟ اهنأ بجنونك أيها القرد التعس.

(تخفت الإضاءة تدريجيا على الضيف وهو يتحدث وحين تضاء يكون الضيف قد اختفى تماما)

صدى صوت الضيف: اهنأ بجنونك أيها القرد التعس. اهن أ بجنونك أيها القرد التعس.

الرجل: (في حزن بالغ) القرد التعس.. أنا عكس ك تمام ا.. قضيت حياتي كلها أحلم بم ن يم لأ عل يَّ البي ت بالصياح والضجيج، بامرأة تخلعن ي م ن وح دتي تنقذني منها، تسبني وأسبها.. لا ضير في كل ه ذا تطالبني بسوتيانات أو حتى أطق م داخلي ة كامل ة وكثيرة.. أفلس من أجلها ويضعف بصري.. أغ ار عليها وأتوهم جميع الرجال جارا وغدا وس خيفا وذا نظرة ثاقبة أنا كما ترى الآن رجل غني.. غني جدا ولكنني عفن.. أمضيت حياتي كلها في جمع الم ال وأفنيت عمري في أشياء لم تستطع أن تمل ي عل ي لحظة إنسانية واحدة.. ليس لي زوجة هنا أو هن اك أو في أي مكان آخر.. ولا بنت تشاغبني وتعض ني

من وجنتي وتداعب شعري ولم أكن بحاج ة ملح ة لهذا المال الكثير.. أبدا.. أبدا. ماذا يج دي وح ده؟ وهذه الأشياء التي حولك جميعها.. والمغطاة بالتراب كأنها أثاث قبر قديم وأكفان موتى وأنت لا تس تطيع أن تحيا لحظة إنسانية وحيدة وجيدة وسعيدة.. لك ن احتياجك لهذه اللحظات يجعلك تتوهم ناسا حول ك.. تشاغبهم ويشاغبونك.. تضحك م نهم ويض حكون منك.. كان يجب منذ البداية أن أفكر على نحو جي د رغم كل شيء في أنني سأحتاج في يوم م ا وف ي لحظة ما لحضن امرأة، يضمني حين لا يقدر الم ال والأقربون الطامعون على ض مي إل ى ص دورهم ضمة حقيقية بدون ثمن كبير أو حتى بخس.. وأنني في يوم ما وفي لحظة ما.. سأحتاج لبن ت حقيقي ة تجلس كالملاك في حجري.. وولد يعدو في كل هذه الحجرات الشاسعة الخالية من كل حياة وكل صوت.. إننا يا صديقي العزيز نضيع حياتنا ف ي أوه ام لا تفيدنا حين نقترب رويدا رويدا من الشيخوخة الت ي تحتضن عنفواننا جميعا.. دون أن نكون قد مررن ا

بلحظة حقيقية وسعيدة تبدد عطشنا الـ دائم (يجلـ س منهكا على أحد المقاعد وتخور قواه) إنـ ي عطـ ش أيها العالم لجرعة ماء وليست يدي تقوى على حمـ ل كوب وليست ساقي قادرة على الخطو خطوة للأمام.

(تخفت الإضاءة تدريجيا حتى يحدث...)

(إظلام)